

بعض خمسة وعشرين عاماً :

سيد درويش

للأستاذ طاهر محمد أبو فاشا

دارت الكأس، والتقى الندماء وأعدت أباها الصهباء
وصفا مجلس الشراب، وطابت وصحا في غيرها الإغراء
وبدت حولها الزاهر تشدو ودعا الشرب ساسر وغناء
واستوى الضاربون فيها أفاندين ، وبانت على الغدير الظباء

الليالي والصفوة الندماء وسقاة الملاحين القدماء
باكرتهم في موسم الفن فاننا لولا كما يجمع القراش الضياء
بانداماي : هذه خان باخو س ، وهذي أنفامه المذراء
نيضات الأوتار فيها ترانين ، وهمس الأعواد فيها دعاء
عصر الشمر كرمها من معانيه ، ودارت بها النجوم الوضاء
فاذا القوم بمد خمس وعشر بن نشاوي - كهدهم - أنضاء
رقعت في أعصابهم نشوة الفن وللفن سورة وانتشاء

نعم عجب ، ولحن رواء وهوى ساكب ، وطبع رخاء
وتصاوير لا وجود كما لو شفه الرسم ، أو نحاء الطلاء
وتعابير عن معان دقاق لم تحوّم في جوها الشعراء
أنكرت عالم الغناء وضجت في سداها الحياة والأحياء
صانع الخلد لا يموت وإن مدت عليه سجوفها الغبراء
هو في فنه مقيم كأنه زأ بالريح القمعة الشباء
شاعر ترجم الأحاسيس الحيا نأ رونها الطييمة الحرساء
ساخر يضحك المحزون ، فضرب تغلغل أنفامه الحمرء

علته الأنسام كيف البكاء وهدير الأمواج كيف الإياب
وعويل الرياح كيف التشكي وعبير الورود كيف الغناء
رب لحن كأنه موكب الرء بد عتياً كأنه الكبرياء

ولحون كأنها رقصة النازر تنفيسها الزعرع النكباء
ولحون كأنها لحظة الوصل بل زهنا مـلاوة ولفاء
ولحون تصور الناس ألوانا نأفها العليوف والأصداء
نجات تردد البـدع فيها رسقها البديهة الوطفاء
نجال خلاقها الردي فتينا ها خلود ، وذاد عنها وقاء
يخفص الدهر عندها من جناب

حيه ، وبردى اليبلى ، وبميا الغناء
هي كالنجر كلما شيخ الدهر بر تنامي بها الصبا والغناء
ينبض الحب في سناها وتدعو ك إلى الله روحها الحناء
ومن الفن ما يملك الحق إذا موه الوجود الزياء
ومن الفن ما يبشر بالرحمة دنيا طفا عليها الشقاء
ليس في جوهر الحقيقة إلا الالغن شيء . . . وغيره أسماء
والذي مسور العوالم فنا ن تظنني في فهمه الغهاء

والليالي فصائد معبأ وأولو الفن وحدهم أنبياء
ربما استغفت الحياة عن العليم على رغم ما أنى العلماء
وعلى الفن وحده عاش أجدا ذلك دهرأ وهم به سيماء
إن من أطلقوا القول علينا لست ندرى: الأحسنوا أم أساءوا
والذي ظنها تراباً وماء هو في نفسه تراب وماء
شدد ما تجنح الحياة إلى الروح وإن كان في الطريق التواء

طاهر محمد أبو فاشا

اطلب كتاب

في أصول الأدب

للأستاذ الزيات